

مؤتمر المدرسة اللاكانية الجديدة 2022

التثبيت والتكرار حجة

أليكساندر ستيفنس

التكرار هو أحد أربعة المفاهيم الأساسية للتحليل النفسي كما عرفه لكان في سميناره الحادي عشر، والذي عرض فيه سوية مع التكرار، صيغةً جديدة للواقعي. ومن أجل القيام بذلك، ميّز لكان ما بين التكرار والتحويل الذي اخْتُزِل من قبل ال - ما بعد فرويديين ليكون مجرد تكرارٍ لشخص من الماضي.

أما بالنسبة للتثبيت، فهو مصطلحٌ فرويدياني استخدمه فرويد بتحفظ بالغ ولم يُوله مكانة خاصة في الميتاسايكولوجية (metapsychology) الخاصة به. لقد كان جاك-ألين ميلر، القارئ الحريص لفرويد، هو من أعطاه أهميةً من جديد، خلال انشغاله بالفترة الأخيرة من تدريس لكان: "التلذذ (...) هو حدث في الجسد. (...) إنه من حيز الصادم (...) إنه موضوع أو غرض التثبيت".¹ لم تكن تلك هي المرة الأولى التي يستند فيها ميلر على فرويد من أجل طرح سبيل للاقتراب من تدريس لكان الأخير. ففي السياق ذاته، كان قد اقترح سابقاً قراءة "الكف والعرض والحصر".²

Fixierung

عدت إلى فهرس *Gesammelte Werke*³ ووجدت أن التثبيت مصطلحٌ ظهر تقريباً لأول مرة في مقالة فرويد المنشورة عام 1905، "ثلاثة مباحث عن الجنسانية". يحدّد فرويد عوامل أولية مشوّشة خلال تطور الحياة الجنسية، مع الفهم بأن حدة التشويش تتفاوت ما بين شخص وآخر. ان تلك العوامل البنيوية الأولية غير محددةٍ تماماً لدى فرويد، إلا أنها تتضمن ما يدعوه "عناداً" (pertinacity) حيال انطباعات الحياة الجنسية. وهذا "العناد"⁴ هو ما يدعوه بـ "القابلية للتثبيت".⁵ من الممكن لهذه المادة أن "تثبت على شكل اضطراب دائم"، في أعقاب لقاءٍ لاحقة مكونة من "تحفيزات للجنسية الطفلية، حصلت بالصدفة".⁶

هذا هو التثبيت، كما تتجلى أمامنا بنيته الأساسية: هناك عوامل أولية، تنهض للحياة بواسطة مصادفة صادمة تُنتج التثبيت في عرضٍ، والذي يتيح لنا من خلال عنصر ديمومته، استنتاج التكرار. "كل خطوة في هذا المسار الطويل من التطور [للحياة الجنسية] يمكنها أن تغدو نقطة

¹ جاك آلان ميلر، *L'Être et l'Un*، الدرس 4 (9 فبراير 2011).

² جاك آلان ميلر، *Le Partenaire symptôme*، درس 3 و10 ديسمبر 1997.

³ الطبعة الثانية الكاملة لعمل فرويد باللغة الألمانية إلى جانب المجلد الإضافي غير المرقم *the Nachtragsband*. (م)

⁴ فرويد، س. ثلاثة مباحث عن الجنسانية، السمينار السابع، ص. 242. "عناد pertinacity" في اللغة الإنجليزية، التصاق

adhérence بالفرنسية، ترجم الألمانية *Haftbarkeit*، فهرس G.W. الخامس، ص. 144.

⁵ المرجع نفسه.

⁶ المرجع نفسه.

تثبيت⁷. وما سيتضح على نحو أكبر لاحقاً، هو أن هذه العوامل الأولية تتطرق دائماً إلى بُعد الدافع.

في مقالته "خمسة دروس في التحليل النفسي" المنشور عام 1909، وبعبارة أخرى محاضراته الأمريكية، كان فرويد أكثر دقةً. فقد وصف الأعراض الهستيرية على أنها "بقايا ونصب تذكارية" لتجارب صدمية، وكشاهد بالتالي على تثبيت للصدمة⁸. إن هذا التثبيت لا يتعلق فقط بدوال الصدمة، أي الرموز، وإنما بشحنة الإثارة المرتبطة به، أي ما يسميه "فضلات" الدوافع.

يتجلى هذا الأمر على نحو أوضح في المحاضرة الثامنة عشر من محاضراته التمهيدية عن التحليل النفسي، والتي تتناول التثبيت على وجه التحديد⁹. إن هذا النص المنشور عام 1917 كُتب في فترة ما بعد الحرب، ويتم فيه ربط التثبيت مع أعصبة الصدمة. وكما هو الحال في تلك العصابات، فإن التثبيت الليبيدوني يحصل على الدوام في لحظة صادمة، ويكون ذلك في بعض الأحيان مبكراً جداً. يتوقف الدافع ويُكفّ ويتثبت في نقطة محددة من النمو.

أخيراً في مقالة التحليل المنتهي وغير المنتهي، المنشور عام 1937، يقول فرويد ما يلي حول تطور الليبيدو: "وحتى في النمو الطبيعي لا يمكن للتحوّل أبداً أن يتكامل بشكل تام، وقد يتم الاحتفاظ بفضلات تثبيبات ليبيدونية مبكرة في التشكيل النهائي¹⁰. يبقى التثبيت لدى فرويد اذن، مرتبطاً على نحو دائم بتكرار سمة ليبيدونية معينة كانت صادمة، أي انطوت على تجلٍ لواقعي. لكن وعلى الرغم من ذلك، يوجّه فرويد هدف التجربة التحليلية نحو الوقوف عند صخرة الخضاء، دون الذهاب إلى ما هو أبعد من ذلك، ومن دون التصويب نحو نقطة التثبيت هذه. لا كان هو الذي سيأخذ التحليل إلى أبعد من تلك النقطة، إلى كشف هذه النقطة في العبور (ال PASS) وما يشهد عليه بالفعل محللو المدرسة A.S.، هو واحد التلذذ، والذي هو ذاك التثبيت الذي اكتشفه فرويد دون أن يتطرق إليه فعلياً. سنجد هذا المصطلح بالفعل في عدة مواضع من أعماله، لكن تجدر الإشارة إلى أنه لم يسلط عليه الضوء كثيراً.

إن جاك-ألين ميلير هو من ربط هذا التثبيت بواحد التلذذ لدى لاكان الأخير، حيث لم يُعد يتم تناول التلذذ من خلال جدلية الرغبة ويتحوّل (هناك) إلى كونه صدمة خالصة، غير متوقعة. يمكنكم أن تجدوا هذا التطوير في الدرسين الرابع والتاسع من الكينونة والواحد¹¹. " لقد حدّد فرويد ما نصيغه نحن كاقتران ما بين الواحد والتلذذ، اقتران يجعل الليبيدو غير قابلٍ للتغيّر والانعقاد والإزاحة. ما نعنيه بنقطة التثبيت هو وجود واحد التلذذ، الذي يعود دوماً إلى نفس المكان، وبناء عليه نعتبره واقعياً¹²."

⁷ المرجع نفسه ص. 235.

⁸ السيمينار 11، ص. 16.

⁹ فرويد، س.، "المحاضرة الثامنة عشرة: Fixation to Traumas—the Unconscious"، السيمينار السادس عشر، ص. 273-285.

¹⁰ فرويد، س.، "تحليل منتهي وغير منتهي"، السيمينار الثالث والعشرون، ص. 229.

¹¹ ميلر، ج.-أ.، *L'Être et l'Un*، درس 4 من التاسع من شباط 2011 ودرس 9 من الثلاثين من آذار 2011 (غير منشور).

¹² ميلر، ج.-أ.، *L'Être et l'Un*، درس 9 من الثلاثين من آذار 2011 (غير منشور).

التكرار

اما التكرار من ناحية أخرى، فهو مفهومٌ أُعطيَ مكانةً هامةً في عمل فرويد، وقد كرس له أحد نصوصه "التذكر، التكرار والدباغة"¹³. يقترن التكرار في هذا النص بالتحويل، فينتج مقاومةً للعلاج، وعلاوة على ذلك يؤدي الى مقاومة الأعراض. ويبقى الدافع الغريزي مضمناً لدى فرويد. هذا ما يقلبه لاكان، في سميناره "المفاهيم الأساسية الأربعة للتحليل النفسي"، عندما يفصل التكرار عن التحويل ويقترنه بدلاً من ذلك بالدافع.

ووفقاً لفرويد في مقالة "ما وراء مبدأ اللذة"، فإن التكرار القهري هو الذي يدخلنا الى مسار دافع الموت بناءً على تكرار العنصر الصادم.¹⁴

ومع ذلك بالنسبة لفرويد، كما هو الحال بالنسبة للاكان قبل السمينار الحادي عشر: التكرار هو رمزيٌّ بالأساس. والمثال الأساسي لذلك في تدريس لاكان، هو سميناره حول "الرسالة المسروقة"¹⁵، حيث يعرضُ الانشاء اللغوي هناك، التكرارَ الرمزي بطابعه الأوتوماتيكي. "واذا توخينا الدقة فان هذه الأوتوماتيكية، هي قيمة الذاكرة الفرويدية بمفهومها الصارم (...). يمكننا القول أن لاكان في بداية تدريسه، يجعل من اللاوعي مجرد جملة متكررة تخضع لقوانين تعريف الرمزي".¹⁶ ويمكننا أن نضيف أن هذه الشبكة من alpha و beta و gamma تسلط الضوء على كون التكرار تطوير لمعرفة،¹⁷ S2.

"هناك شيءٌ صادق في التكرار، وذلك معروف جيداً".¹⁸ فهو لا يحمل المفاجآت. وبالمقابل، يأتي لاكان بنوع جديد من التكرار في السمينار الحادي عشر. فمع الزوجين الأرسطوطالينين tuché و automaton، يقدم عملياً نوعاً جديداً من التكرار. في حين أن ال- automaton هنا، هو التكرار الدلالي الذي يخضع للنظام الرمزي، يشكل ال- tuché بزوغاً لواقعي، لقاء من خلال الصدفة، غير خاضع لهذا النظام. إنه اللقاء المفقود أو المفقود، وغير المدون في التكرار الدلالي. إنه ما يُعطي الموضوع a (الصغيرة) مكانه، وبالتالي يفتح معنىً جديداً للواقعي: بزوغٌ لشذراتٍ من الواقعي، كشذراتٍ تلذذ.

إن ال- tuché هو "لقاءٌ مع الواقعي"، الواقعي الذي "يتملص" منا، وهو "ما عبر ال- automaton"، فهو بزوغٌ للقاء أولي "من خلف الهوام".¹⁹ وعليه فهو تكرار للصدمة. ان الواقعي هو ما يشكل المبدأ لهذا التكرار "الذي يحدث كما وكأنه صدفة".²⁰ نملك هنا بالفعل في 'كما وكأنه صدفة' الإشارة الأولى إلى ما سيعلنه لاكان في تعليمه الأخير من 'أن الواقعي بلا قانون'. إنه 'الواقعي الذي لا يمكن استيعابه'.²¹

¹³ فرويد، س.، "التذكر والتكرار والدباغة"، السمينار الثاني عشر، ص 145-156.

¹⁴ فرويد، س.، "ما وراء مبدأ اللذة"، السمينار الثامن عشر، ص 64-1.

¹⁵ قصة قصيرة كتبها الكاتب الأمريكي إدغار آلان بو. (المترجم للعربية).

¹⁶ ميلر، ج.أ.، "Transference, Repetition and the Sexual Real", *Psychoanalytical Notebooks* 22، <http://ampblog2006.blogspot.com/2011/01/14-20102011-en-towards-london-1-vers.html>

¹⁷ ميلر، ج.أ.، "Le Partenaire Symptôme"، درس السادس من أيار 1998 (غير منشور).

¹⁸ ميلر، ج.أ.، "La fuite du sens" درس العشرين من آذار 1996 (غير منشور).

¹⁹ لاكان، ج.، المفاهيم الأساسية الأربعة للتحليل النفسي (لندن، Penguin، 1977)، ص. 54-53.

²⁰ المرجع نفسه. ص. 54.

²¹ ميلر، ج.أ.، *L'Être et l'Un*، الدرس 3.15، 1995، *Quarto* 121 (2019) ص. 17.

السينتوم

سيربط لاكان لاحقاً التكرار بالدافع بشكل أوّثق، لدرجة أنه يقول في السمينار السابع عشر، "الجانب الآخر من التحليل النفسي": "إن التكرار عصيّ على التفكير، ولا قيمة له، إلا انطلاقاً من التلذذ".²² يتابع ميلير التوضيح: "ما يدعوه لاكان 'معرفة' في السمينار السابع عشر هو نسخة عن أسطورة التكرار الفرويدية (...). إنه التكرار بقدر ما يكون في علاقةٍ مع التلذذ".²³ وهكذا فإن التكرار مرتبطٌ بفائض التلذذ الذي يفلت من عمل الدال.

ولكن التكرار سوف يجد صياغةً أخرى أكثر جذريةً في تعليم لاكان الأخير، حيث يصبح هناك السينتوم نفسه. هناك واحد الدال الوحيد تماماً، الخارج عن الرمزي، والذي يضرب الجسد ويترك فيه علامةً تلذذ. سيغدو السينتوم تكراراً، إعادة لعلامة التلذذ تلك. هذا هو المكان الذي نلتقي فيه مع ما وصفه فرويد بالثبوت. يمكننا القول أن السينتوم هو تكرار الثبوت، بل أنه حتى التكرار + الثبوت.

انه السينتوم (sinthome) الذي يُكتب بحرف t-h، وهو الشكل الأخير للتكرار الذي علينا أن نكون قادرين الآن على قراءته. لم يعد الأمر يتعلق باكتشاف تجلي المعنى، بل بقراءة الحرف الخاص بحَدَث التلذذ والذي يتكرر في حَدَث الجسد.

لقد قدّم لنا جاك ألين ميلير المثال النموذجي لهذه الإعادة، كتكرارٍ من نوع جديد، تكرر لا يطرح نفسه للتأويل إلا أنه مترابط مع التلذذ. أقتبس من نصه "Reading a Symptom": "هذا ما يتجلى أمام ناظرينا في الإدمان، في تناول 'كأس أخرى من المشروب' (...). الإدمان هو جذر العَرَض الناتج عن إعادة الواحد نفسه. وهو نفسه بمعنى أنه من غير إضافة. لا يتوصل المرء أبداً إلى: 'لقد تناولت ثلاثة كؤوس من المشروب وذلك يكفي حالياً'. تُشرب دوما الكأس نفسها مرةً أخرى. بهذا المعنى قال لاكان إن العَرَض هو et cetera، انه عودة الحدث نفسه".²⁴

لذا وكما ترون، فإن موضوع المؤتمر القادم هو أيضاً، بمفهوم معين، استمرار منطقي لهذا المؤتمر.

ترجمة: وردة حاج نصر الله وفداء عليان

تحرير الترجمة: خليل سبيت

²² ميلير، ج.-أ. "Transference, Repetition and the Sexual Real" ص. 17 (أو عبر الإنترنت، انظر المرجع السابق)

²³ المرجع السابق.

²⁴ ميلير، ج.أ.، "قراءة عرض "Reading a Symptom" Hurly-Burly، 6 (2011)، ص. 152.